تمهيد وتوطئة بين يدي الكتاب

١ ـ أسماؤه ﷺ ..

٢ ـ نسبه ﷺ ..

٣ ـ زوجاته ﷺ ..

٤ ـ أولاده ﷺ ..

٥ ـ ذكر فضائله ﷺ ..

أسماؤه ﷺ

لنبينا ﷺ عدة أسماء، منها: ما ذُكر في كتاب الله، ومنها: ما ذُكر في السنة؛ فمن أسمائه: محمد، وأحمد، والحاشر، والعاقب، والمقفي. ومن صفاته نبي التوبة، ونبي الرحمة، ونبي الملحمة.

قَالَ الله تَعَالَى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال عيسى بن مريم عليه السلام عن نبينا محمد ﷺ: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[الصف:٦].

❁ وعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِي أَسْمَاءً؛ أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا المَاحِي الَّذِي يَمْحُو الله بِيَ الْكُفْرَ، وَأَنَا الحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمَيَّ، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ أَحَدٌ». وَقَدْ سَمَّاهُ الله رَءُوفًا رَحِيمًا[(١)].

❁ وعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً فَقَالَ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْمُقَفِّي، وَالحَاشِرُ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ»[(٢)].

❁ وعَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ رضي الله عنه: بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي فِي طَرِيقِ المَدِينَةِ قَالَ: إِذَا رَسُولُ الله ﷺ يَمْشِي، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَالحَاشِرُ، وَالمُقَفِّي، وَنَبِيُّ المَلَاحِمِ»[(٣)].

---

(١) البخاري(٤٨٩٦)، ومسلم (٢٣٤٥/ ١٢٥) واللفظة من بعد«ليس بعده أحد ...» من مسلم، وله أيضًا: «وَالْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ».

(٢) مسلم (٢٣٥٥) وجاء اسم «نبي الملحمة» بإسناد يصح، انظره في تخريجي لـ«شمائل الترمذي» (٣٦٨).

(٣) **صحيح لشواهده**: أخرجه الترمذي في «الشمائل» (٣٦٨) بتحقيقي، وذكرت طرقه هناك.

«وَالْمُقَفِّي»: المقَفِّي نحو العاقب، وهو المولِّي الذاهب، يقال: قَفَّى عليه، أي ذهب به، فكأنَّ المعنى: أنه آخر الأنبياء، فإذا قَفَّى فلا نبيَّ بعده. وقيل: والمُقَفِّي: المتَّبع للنبيِّين.

نسبه ﷺ

إن الله اصطفى محمدًا ﷺ من خير القرون والقبائل، واختاره لرسالته. فهو: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام:١٢٤].

وقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص:٦٨].

فالله ﷻ أعلم بمن يستحق أن يجعله رسولاً ويكون موضعًا لرسالته وأمينًا عليها، وقد اختار أن يجعل الرسالة في صفيه وحبيبه محمد ﷺ.

❁ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنًا فَقَرْنًا، حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ»[1].

«قُرُونِ»: جمع قرن، وهو: الطبقة من الناس، المجتمعين في عصر واحد، وقيل: هو: مائة سنة. وقيل: غير ذلك.

«قَرْنًا فَقَرْنًا»: أي: نقيت من القرون وأفضلها حال كونها قرنًا بعد قرن.

---

(١) البخاري (٣٥٥٧).

❁ وعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ الله اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»(١).

قال المناوي رحمه الله: «إِنَّ الله اصْطَفَى» اختار واستخلص، ومعنى الاصطفاء والخيرية في هذه القبائل ليس باعتبار الديانة بل باعتبار الخصال الحميدة.

«كِنَانَةَ» بكسر الكاف عدة قبائل أبوهم كنانة بن خزيمة.

«مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ» فيه فضل إسماعيل عليه السلام على جميع ولد إبراهيم عليه السلام حتى إسحاق عليه السلام، ولا يعارضه ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الصافات:١١٢]، ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة:٢٥٣] وفي الروض الأنور: كان لإبراهيم عليه الصلاة و السلام ستة بنين سوى إسماعيل وإسحاق عليهما السلام، وعبر هنا بولد، وفيما يجيء بلفظ نبي: إشعارا بأنه أفضل الأفضل لأن لفظ نبي مختص بالذكور بخلاف الولد، ومن ثم لو أوصى لولده دخل البنات ولبنيه لا.

«وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا» لأن أبا قريش مضر بن كنانة. قال ابن حجر: وهذا ذكره لإفادة الكفاءة والقيام بشكر النعم ونهيه عن التفاخر بالآباء موضعه مفاخرة تفضي لتكبر أو احتقار مسلم.

«وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ» وهاشم هو ابن عبد مناف.

«وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ» فإنه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، ومعنى الاصطفاء والخيرة في هذه القبائل ليس باعتبار الديانة بل باعتبار الخصال الحميدة، وفيه أن غير قريش من العرب ليس كفؤًا لهم، ولا غير بني

---

(١) مسلم (٢٢٧٦).

هاشم كفؤًا لهم أي إلا بني المطلب، وهو مذهب الشافعية. قال ابن تيمية: وقد أفاد الخبر أن العرب أفضل من جنس العجم، وأن قريشًا أفضل العرب، وأن بني هاشم أفضل قريش، وأن المصطفى ﷺ أفضل بني هاشم فهو أفضل الناس نفسًا ونسبًا، وليس فضل العرب فقريش فبني هاشم بمجرد كون النبي منهم، وإن كان هذا من الفضل بل هم في أنفسهم أفضل، وبذلك يثبت للنبي ﷺ أنه أفضل نفسًا ونسبًا، وإلا لزم الدور»[(١)].اهـ

بل كان هرقل عظيم الروم- وهو نصراني- يعرف أن الأنبياء ذو نسب ولما أخبره أبو سفيان - وهو كافر- بأنه فيهم ذو نسب، وأذكر هذا الحديث بتمامه؛ لما حوى من الصفات الجميلة الحميدة لنبينا محمد ﷺ التي أخبر بها أبو سفيان وصَدّقه عظيم الروم وكما قيل الحق ما شهدت به الأعداء:

❁ فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ[(٢)] وَكَانُوا تُجَّارًا بِالشَّأْمِ[(٣)] فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَادَّ فِيهَا[(٤)] أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ[(٥)]، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ، وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ[(٦)] فَقَالَ:

---

(١) «فيض القدير» (٢/ ٢١٠) بتصرف.

(٢) «رَكْبٍ»: جمع راكب، وهم العشرة فما فوق.

(٣) «الشَّأْمِ»: ويقال: الشام، والشآم، والمعروف الآن: أن بلاد الشام هي: سوريا والأردن وفلسطين ولبنان.

(٤) «مَادَّ فِيهَا»: صالحهم على ترك القتال فيها.

(٥) «بِإِيلِيَاءَ»: بيت المقدس.

(٦) «بِتَرْجُمَانِهِ»: هو الذي ينقل الكلام من لغة إلى أخرى.

أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ: أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا. فَقَالَ: أَدْنُوهُ مِنِّي، وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ، فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ. ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُمْ: إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ. فَوَاللهِ لَوْلَا الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا[1] عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ، ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ: كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ. قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَأَشْرَافُ النَّاسِ[2] يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ[3]؟ فَقُلْتُ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ. قَالَ: أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قُلْتُ: بَلْ يَزِيدُونَ. قَالَ: فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخْطَةً[4] لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لَا وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ[5] لَا نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا. قَالَ[6]: وَلَمْ تُمْكِنِّي كَلِمَةٌ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ. قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قُلْتُ: الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالٌ[7] يَنَالُ مِنَّا وَنَنَالُ مِنْهُ. قَالَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ:

---

(١) «يَأْثِرُوا»: يرووا عني وينقلوا.

(٢) «أَشْرَافُ النَّاسِ»: الشرف: علو الحسب والمجد، والمراد هنا أهل النخوة والتكبر منهم لا كل شريف.

(٣) «ضُعَفَاؤُهُمْ»: أي: أكثرهم من الضعفاء وهم الفقراء والعبيد والموالي والصغار.

(٤) «سَخْطَةً»: كراهية له وعدم رضًا به.

(٥) «مُدَّةٍ»: عهد.

(٦) «قَالَ»: أي: أبو سفيان.

(٧) «سِجَالٌ»: نوب، مرة لنا ومرة علينا، وأصل سجال، جمع سجل وهو الدلو الكبير.

اعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ[١]. وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ[٢] وَالصِّلَةِ.

فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ: قُلْ لَهُ سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ، فَذَكَرْتَ: أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا الْقَوْلَ؟ فَذَكَرْتَ: أَنْ لَا، فَقُلْتُ لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ لَقُلْتُ: رَجُلٌ يَأْتَسِي بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، قُلْتُ: فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ قُلْتُ: رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ[٣] الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللهِ، وَسَأَلْتُكَ أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ فَذَكَرْتَ: أَنَّ ضُعَفَاءَهُمْ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ[٤]، وَسَأَلْتُكَ: أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ فَذَكَرْتَ: أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ أَمْرُ الْإِيمَانِ حَتَّى يَتِمَّ، وَسَأَلْتُكَ: أَيَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ فَذَكَرْتَ: أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ الْقُلُوبَ[٥]، وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَغْدِرُ؟ فَذَكَرْتَ: أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ، وَسَأَلْتُكَ: بِمَ يَأْمُرُكُمْ؟ فَذَكَرْتَ: أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ[٦]،

---

(١) «مَا يَقُولُ آبَاؤُكُم»: أي: من عبادة الأوثان، ومفاسد الجاهلية.

(٢) «العَفَاف»: الكف عن المحرمات والخوارم مما لا يليق.

(٣) «لِيَذَرَ»: ليترك.

(٤) «وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ»: في الغالب، لا المستكبرون بغيًا وحسدًا.

(٥) «بَشَاشَتُهُ»: نوره وحلاوته والفرح به والانشراح.

(٦) «الْأَوْثَانِ»: جمع وثن، وهو الصنم.

وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ!، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ[١]، لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ!، فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ[٢] إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ[٣] لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ[٤].

ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دِحْيَةُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى[٥]، فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ[٦] الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ[٧]، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ[٨] فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ[٩]، و﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا

---

(١) «أَنَّهُ خَارِجٌ»: أي: سيبعث نبي بهذه الصفات.

(٢) «أَخْلُصُ»: أَصِلُ.

(٣) «تَجَشَّمْتُ»: تكلفت على خطر ومشقة.

(٤) «لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ»: مبالغة في خدمته، واتباعه، والخضوع لما جاء به.

(٥) «عَظِيمِ بُصْرَى»: بضم الباء، وهي مدينة حُوران ، ذات قلعة وأعمال قريبة من طرف البريَّة التي بين الشام والحجاز ، والمراد بعظيم بصرى: أميرها.

(٦) «بِدِعَايَةِ»: بدعوة، وهي كلمة الشهادة التي يدعى إلى النطق بها أهل الملل الكافرة، وهي عنوان التوحيد، وأصل الإسلام دين الحق والاستقامة والعزة والكرامة.

(٧) «مَرَّتَيْنِ»: مضاعفًا بعدد من يقتدي به من قومه.

(٨) «تَوَلَّيْتَ»: أعرضتَ عن الإسلام ورفضت الدخول فيه.

(٩) «إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ»: إثم استمرارهم على الباطل والكفر اتباعًا لك، والمراد بالأريسيين: الأتباع من أهل مملكته، وهي في الأصل جمع أريسي وهو الحرَّاث والفلاح.

نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا ٱشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[1] [آل عمران ٦٤]».

قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَلَمَّا قَالَ مَا قَالَ وَفَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ، كَثُرَ عِنْدَهُ الصَّخَبُ[2]، وَارْتَفَعَتْ الْأَصْوَاتُ، وَأُخْرِجْنَا فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ أُخْرِجْنَا: لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ[3]!! إِنَّهُ يَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ[4]! فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا أَنَّهُ سَيَظْهَرُ، حَتَّى أَدْخَلَ الله عَلَيَّ الْإِسْلَامَ.

وَكَانَ ابْنُ النَّاظُورِ[5] -صَاحِبُ إِيلِيَاءَ وَهِرَقْلَ[6]- سُقُفًّا[7] عَلَى نَصَارَى الشَّأْمِ، يُحَدِّثُ أَنَّ هِرَقْلَ حِينَ قَدِمَ إِيلِيَاءَ أَصْبَحَ يَوْمًا خَبِيثَ النَّفْسِ[8]، فَقَالَ بَعْضُ بَطَارِقَتِهِ[9]: قَدْ اسْتَنْكَرْنَا هَيْئَتَكَ[10]- قَالَ ابْنُ النَّاظُورِ: وَكَانَ هِرَقْلُ حَزَّاءً

---

(١) ﴿كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ مستوية لا تختلف فيها الكتب المنزلة، ولا الأنبياء المرسلون.

(٢) «الصَّخَبُ»: اللغط واختلاط الأصوات.

(٣) «أَمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ»: عَظُم شأنه، وأبو كبشة هو أحد أجداد النبي ﷺ، وكانت عادة العرب إذا انتقصت إنسانًا نسبته إلى جد غامض من أجداده، وقيل: هو أبوه من الرضاع.

(٤) «بَنِي الْأَصْفَرِ»: هم الروم، وكان العرب يطلقون عليهم ذلك نسبة إلى أحد عظمائهم. وقيل غير ذلك.

(٥) «ابْنُ النَّاظُورِ»: اسم معرب معناه حارس البستان.

(٦) «صَاحِبُ إِيلِيَاءَ وَهِرَقْلَ»: أمير بيت المقدس من قِبل هرقل.

(٧) «سُقُفًّا»: لفظ معرب ومعناه: عالم النصارى أو رئيسهم الديني.

(٨) «خَبِيثَ النَّفْسِ»: مهمومًا.

(٩) «بَطَارِقَتِهِ»: جمع بطريق، وهم خواص دولته، وأهل مشورته.

(١٠) «اسْتَنْكَرْنَا هَيْئَتَكَ»: اختلف علينا حالك وسمتك.

يَنْظُرُ فِي النُّجُومِ[١]- فَقَالَ لَهُمْ حِينَ سَأَلُوهُ: إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ حِينَ نَظَرْتُ فِي النُّجُومِ مَلِكَ الْخِتَانِ[٢] قَدْ ظَهَرَ، فَمَنْ يَخْتَتِنُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟ قَالُوا: لَيْسَ يَخْتَتِنُ إِلَّا الْيَهُودُ، فَلَا يُهِمَّنَّكَ شَأْنُهُمْ، وَاكْتُبْ إِلَى مَدَايِنِ مُلْكِكَ، فَيَقْتُلُوا مَنْ فِيهِمْ مِنَ الْيَهُودِ. فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ أُتِيَ هِرَقْلُ بِرَجُلٍ أَرْسَلَ بِهِ مَلِكُ غَسَّانَ يُخْبِرُ عَنْ خَبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمَّا اسْتَخْبَرَهُ هِرَقْلُ، قَالَ: اذْهَبُوا فَانْظُرُوا أَمُخْتَتِنٌ هُوَ أَمْ لَا! فَنَظَرُوا إِلَيْهِ، فَحَدَّثُوهُ أَنَّهُ مُخْتَتِنٌ، وَسَأَلَهُ عَنِ الْعَرَبِ، فَقَالَ: هُمْ يَخْتَتِنُونَ. فَقَالَ هِرَقْلُ: هَذَا مُلْكُ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَدْ ظَهَرَ!! ثُمَّ كَتَبَ هِرَقْلُ إِلَى صَاحِبٍ لَهُ بِرُومِيَةَ[٣]، وَكَانَ نَظِيرَهُ فِي الْعِلْمِ، وَسَارَ هِرَقْلُ إِلَى حِمْصَ فَلَمْ يَرِمْ حِمْصَ[٤]، حَتَّى أَتَاهُ كِتَابٌ مِنْ صَاحِبِهِ يُوَافِقُ رَأْيَ هِرَقْلَ عَلَى خُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَّهُ نَبِيٌّ، فَأَذِنَ هِرَقْلُ لِعُظَمَاءِ الرُّومِ فِي دَسْكَرَةٍ[٥] لَهُ بِحِمْصَ، ثُمَّ أَمَرَ بِأَبْوَابِهَا فَغُلِّقَتْ، ثُمَّ اطَّلَعَ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَالرُّشْدِ، وَأَنْ يَثْبُتَ مُلْكُكُمْ فَتُبَايِعُوا هَذَا النَّبِيَّ؟ فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الْوَحْشِ[٦] إِلَى الْأَبْوَابِ، فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِّقَتْ، فَلَمَّا رَأَى هِرَقْلُ نَفْرَتَهُمْ، وَأَيِسَ مِنَ الْإِيمَانِ[٧]، قَالَ: رُدُّوهُمْ عَلَيَّ. وَقَالَ: إِنِّي قُلْتُ

---

(١) «حَزَّاءَ»: كاهنًا يخبر عن المغيبات. «يَنْظُرُ فِي النُّجُومِ»: يتكهن من أحوالها.

(٢) «مَلِكَ الْخِتَانِ»: أي: ظهر سلطان الذين يختتنون، والختان: قطع قلفة الذكر، وكان الروم لا يختتنون.

(٣) «بِرُومِيَةَ»: مدينة معروفة للروم، وهي مقر خلافة النصارى ورئاستهم.

(٤) «حِمْصَ» بلدة معروفة من بلاد الشام. «يَرِمْ»: يفارق وقيل يصل.

(٥) «دَسْكَرَةٍ»: قصر حوله أو فيه منازل للخدم وأشباههم.

(٦) «فَحَاصُوا»: نفروا وكرُّوا. «حُمُرِ الْوَحْشِ» جمع حمار، والوحش: حيوان البر.

(٧) «وَأَيِسَ مِنَ الْإِيمَانِ»: انقطع أمله منهم.

مَقَالَتِي آنِفًا[١] أَخْتَبِرُ بِهَا شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، فَقَدْ رَأَيْتُ! فَسَجَدُوا لَهُ، وَرَضُوا عَنْهُ، فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ شَأْنِ هِرَقْلَ[٢].

زوجاته ﷺ

تزوج رسول الله ﷺ من النساء:

١- **خديجة بنت خويلد** رضي الله عنها[٣]:

وهي أول أزواجه ﷺ، وقد تزوجها النبي ﷺ وهو ابن خمس وعشرين سنة وهي في سن الأربعين، وكانت أرملة لزوجين قبله، ولم يتزوج عليها حتى ماتت، وأولاده كلهم منها إلا إبراهيم، توفيت بمكة في رمضان سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين على الصحيح، ودُفنت بالحجون ولها خمس وستون سنة.

وقد بَوَّب البخاري رحمه الله بابًا في «صحيحه» فقال: «بَاب تَزْوِيجِ النَّبِيِّ ﷺ خَدِيجَةَ وَفَضْلِهَا رضي الله عنها». وروى فيه حديثًا عن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: «مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، هَلَكَتْ - أَيْ: مَاتَتَ- قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي؛ لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا»[٤].

---

(١) «آنِفًا»: قريبًا أو هذه الساعة، والآنف: أول الشيء.

(٢) البخاري (٧)، واللفظ له، ومسلم(١٧٧٣).

(٣) تراجم زوجات النبي مؤخوذة من كتب الصحابة والسير وبعض أعمارهن عند الزواج لم أقف لها على أسانيد والله أعلم.

(٤) البخاري (٣٨١٥).

٢- سودة بنت زمعة بن قيس رضي الله عنها:

تزوجها النبي ﷺ سنة عشر من النبوة، بعد وفاة خديجة بنحو شهر، وكبرت عنده، وأراد طلاقها فوهبت يومها لعائشة رضي الله عنها فأمسكها، وهذا من خواصها أنها آثرت بيومها حب النبي ﷺ تقربًا إلى رسول الله ﷺ وحبًّا له، وإيثارًا لمقامها معه، فكان يقسم لنسائه ولا يقسم لها، وهي راضية بذلك مؤثرة لرضا رسول الله ﷺ. وتوفيت في المدينة في شوال سنة أربع وخمسين من الهجرة.

٣- عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما:

الصديقة بنت الصديق المبرأة من فوق سبع سماوات حِبُّ النبي ﷺ، عقد عليها في شوال من السنة العاشرة من النبوة، قالت عن نفسها: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ وَأُدْخِلَتْ عَلَيْهِ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعٍ»[1]. لَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرَهَا، وتُوفيت بالمدينة في رمضان، ودُفنت بالبقيع، وأوصت أن يصلي عليها أبو هريرة رضي الله عنه سنة ثمان وخمسين من الهجرة.

٤- حفصة بنت عمر رضي الله عنهما:

تزوجها النبي ﷺ في شعبان سنة ثلاث من الهجرة، وكانت أرملة، وتوفيت في المدينة سنة ٤٥هـ، ولها ستون سنة، ودُفنت بالبقيع.

❁ عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ- أي: مات زوجها خنيس، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، تُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ- ، قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ عُثْمَانَ ابْنَ عَفَّانَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ. قَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي. فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ، فَقَالَ: قَدْ بَدَا لِي أَنْ لا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا. قَالَ

---

(١) البخاري (٣٨٩٤)، ومسلم (١٤٢٢).

عُمَرُ: فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ. فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ، فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ الله ﷺ فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ إِلا أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَدْ ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ الله ﷺ، وَلَوْ تَرَكَهَا لَقَبِلْتُهَا [1].

٥- زينب بنت خزيمة الهلالية رضي الله عنها:

تزوجها النبي ﷺ في رمضان على رأس واحد وثلاثين شهرًا من الهجرة، وكانت تسمى أم المساكين لكثرة إطعامها المساكين وكانت زوجة للطفيل بن الحارث بن عبد المطلب وطلقها، ثم تزوجت عبيد ابن الحارث فقُتل ببدر شهيدًا، وتزوجت عبد الله بن جحش وقُتل في أُحد شهيدًا، وتُوفيت في آخر ربيع الآخر سنة أربع من الهجرة، بعد زواجها بالنبي ﷺ بثمانية أشهر وقيل أقل فصلى عليها ودفنت في البقيع رضي الله عنها.

٦- أم سلمة هند بنت أبي أمية رضي الله عنها:

كانت أرملة توفي عنها زوجها أبو سلمة يوم أحد في جمادى الآخرة سنة أربع من الهجرة، وترك لها أربعة أولاد، ثم تزوجها النبي ﷺ في ليالٍ بقين من شوال سنة أربع من الهجرة، توفيت سنةتسع وخمسين من الهجرة وقيل:اثنتين وستين من الهجرة، ودفنت بالبقيع ولها أربع وثمانون سنة.

❁ عن أُمَّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللهمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي،

(١) البخاري (٤٠٠٥).

وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلا أَجَرَهُ اللهُ فِي مُصِيبَتِهِ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا». قَالَتْ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَخْلَفَ اللهُ لِي خَيْرًا مِنْهُ رَسُولَ اللهِ ﷺ. وفي رواية: «فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ: مَنْ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟! ثُمَّ عَزَمَ اللهُ لِي فَقُلْتُهَا. قَالَتْ: فَتَزَوَّجْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ»[1].

٧- زينب بنت جحش رضي الله عنها:

وهي بنت أمية بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ، تزوجت بزيد بن حارثة فطلقها، ثم تزوجها النبي ﷺ في ذي القعدة سنة خمس وقيل: سنة أربع، وكانت من العابدات كثيرة النفقة، تُوفيت سنة عشرين ولها ثلاث وخمسون سنة. فصلى عليها عمر بن الخطاب، ودفنت بالبقيع.

وفيها نزل قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ [الأحزاب:٣٧].

وبهذا كانت تفتخر على نساء النبي ﷺ، وتقول: «زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ، وَزَوَّجَنِي اللهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ»[2].

٨- جويرية بنت الحارث رضي الله عنها:

وقعت أسيرة في أيدي المسلمين في غزوة بني المصطلق في شعبان سنة ستٍّ، وجاءت إلى النبي ﷺ تطلب منه أن يعينها في مكاتبتها لعتق رقبتها، فعرض عليها قضاء كتابتها وزواجه بها فقبلت، فتزوجها النبي ﷺ وجعل عتقها صداقها، فلما علم الناس بذلك أعتقوا مَنْ بأيديهم من السبي «الأسرى» إكرامًا

---

(١) البخاري (٩١٨).

(٢) البخاري (٧٤٢٠).

لأصهار الرسول ﷺ، فما كانت امرأة أعظم بركة على قومها منها، تُوفيت ولها خمس وستون سنة في سنة ست وخمسين وقيل: خمس وخمسين.

٩- أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها:

هاجرت للحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش الأسدي، وتنصَّر وارتد عن الإسلام وثبتت هي فبعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية بكتابه إلى النجاشي يأمره أن يزوجها النبي ﷺ فزوَّجها به النجاشي، وأصدقها من عنده أربعمائة دينار، فبنى بها النبي ﷺ بعد رجوعه من خيبر في صفر سنة سبع، وتوفيت سنة اثنتين وأربعين أو أربع وأربعين.

١٠- صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها:

سُبِيَت في خيبر، وهي بنت سيد بني النضير، فعرض عليها الإسلام فأسلمت فأعتقها رسول الله ﷺ وتزوجها بعد غزوة خيبر سنة سبع[(١)] وتوفيت سنة خمسين ودُفنت بالبقيع.

١١- ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها:

تزوجها النبي ﷺ في ذي القعدة سنة سبع بعد أن تحلل من عمرة القضاء، وقد توفيت سنة إحدى وستين.

❁ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَ مَيْمُونَةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ[(٢)].

فهؤلاء أزواج النبي ﷺ اللاتي دخل بهنَّ، وتوفيت منهن اثنتان في حياة النبي ﷺ، وهما: خديجة، وزينب بنت خزيمة رضي الله عنهما، وتوفي رسول الله ﷺ عن التسع البواقي من غير خلاف بين أهل العلم.

---

(١) البخاري (٣٧١).

(٢) البخاري (١٨٣٧)، ومسلم (١٤١٠)، وانظر تعليق الحافظ ابن حجر على لفظة «وَهُوَ مُحْرِمٌ».

قيل: ومن أزواجه ريحانة بنت عمرو النضرية، وقيل: القرظية، سُبيت يوم غزوة بني قريظة، فاصطفاها رسول الله ﷺ لنفسه فأعتقها وتزوجها، ثم طلقها تطليقة ثم راجعها، وقيل: بل كانت أمَتَه، وكان يطؤها بملك اليمين. ورجحه ابن القيم[1].

أما مارية القبطية فكانت سارية وهي أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وتُوفيت سنة ست عشرة ودفنت بالبقيع.

أولاده ﷺ

كل أولاده ﷺ من ذكر وأنثى من خديجة بنت خويلد، إلا إبراهيم، فإنه من مارية القبطية التي أهداها له المقوقس.

فالذكور من ولده ﷺ:

١- القاسم: وبه كان يكنى، وعاش أيامًا يسيرة، توفي وعمره سنتان.

٢- عبد الله: قيل: ولد في الإسلام فلُقب بالطاهر والطيب، توفي وهو صغير، وكان آخر أولاد النبي ﷺ من خديجة.

٣- إبراهيم: ولد بالمدينة، في جمادى الأولى سنة تسع وتوفي في تسع وعشرين من شوال سنة عشر، يوم كسفت الشمس وهو رضيع.

(١) «زاد المعاد» (١/ ١١٣).

بناته ﷺ:

١- زينب رضي الله عنها: وهي أكبر بناته ﷺ، وُلدت بعد القاسم، وتزوجها أبو العاص ابن الربيع وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد. من أولادها علي وأمامة- وهي التي كان يحملها ﷺ في الصلاة -، توفيت سنة ثمانٍ بالمدينة.

٢- رقية رضي الله عنها: تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ فولدت له عبد الله ومات بعد ست سنين، ثم ماتت بعده، والنبي في بدر.

٣-أم كلثوم رضي الله عنها: تزوجها عثمان بن عفان بعد رقية رضي الله عنهن جميعًا، ولم تلد له، وتوفيت في شعبان سنة تسع ودفنت بالبقيع.

٤- فاطمة رضي الله عنها: أصغر بناته ﷺ، سيدة نساء أهل الجنة، تزوجها علي بن أبي طالب بعد بدر فأنجبت له الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وبنتين هما زينب وأم كلثوم، وتوفيت بعد وفاة النبي ﷺ بستة أشهر.

قال النووي رحمه الله: «فالبنات أربع بلا خلاف، والبنون ثلاثة على الصحيح»[1].

قال ابن حجر رحمه الله: «والمتفق عليه من أولاده منها أي: خديجة: القاسم وبه كان يكنى، مات صغيرًا قبل المبعث أو بعده، وبناته الأربع: زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة، وقيل: كانت أم كلثوم أصغر من فاطمة، وعبد الله وُلد بعد المبعث فكان يقال له: الطاهر والطيب، ويقال: هما أخوان له، وماتت الذكور صغارًا باتفاق»[2].

(١) «تهذيب الأسماء» (١/ ٣٧).

(٢) «فتح الباري» (٧/ ١٣٧).

ذكر فضائله ﷺ

❑ **أقسم الله بحياته دون غيره:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الحجر: ٧٢].

« لَعَمْرُكَ »: وَحَيَاتُكَ يَا مُحَمَّدُ! (١).

«سَكْرَتِهِمْ»: ضلالتهم.

«يَعْمَهُونَ»: يتحيرون.

❑ **صلاة الله وملائكته عليه، وأمر المؤمنين بذلك:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

❁ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا» (٢).

❑ **لم يخاطبه ﷺ باسمه مجردًا:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٤].

❑ **شرح الله صدره ﷺ:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [الشرح: ١].

❁ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَاهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ وَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، ثُمَّ شَقَّ الْقَلْبَ

---

(١) انظر تفسير الطبري (١٧ / ١١٨).

(٢) مسلم (٤٠٨).

فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً، فَقَالَ: هَذِهِ حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ. قَالَ: فَغَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ لَأَمَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ. قَالَ: وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ- يَعْنِي ظِئْرَهُ- فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ! قَالَ: فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ. قَالَ أَنَسٌ: وَكُنْتُ أَرَى أَثَرَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ[1].

«لَأَمَهُ»: أي: ضَمَّ بعضه إلى بعض.

«ظِئْرَهُ»: مرضعته.

«مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ»: أي: متغير اللون، يقال: انتقع لونه، إذا تغير من حزن أو فزع.

«أَثَرَ الْمِخْيَطِ»: الإبرة.

❁ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ﷺ فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ...»[2].

«فُرِجَ»: فتح.

«أَطْبَقَهُ»: ضمَّه.

❑ **وضع الله وزره ﷺ:**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾[الشرح: ٢،٣].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾.[الفتح: ٢].

❁ وَعَنْ عَائِشَةَ ﷺ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟! قَالَ: «أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا؟!»[3].

---

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه أحمد (٣/ ١٤٩).

(٢) البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣).

(٣) البخاري (٤٨٣٧)، ومسلم (٧٣١).

«تَتَفَطَّرَ»: تتشقق.

❑ **رفع الله ﷻ ذكره ﷺ:**

رفع الله ﷻ ذكر نبيه ﷺ قال تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الشرح: ٤]. رفعًا بلغت قمته الشهادة التي لا يكون الشخص مسلمًا إلا إذا نطق بها، فضلاً عن قَرْن اسمه ﷺ باسمه ﷻ في القرآن الكريم، فقرن الله العظيم الإله الحق المعبود اسمه باسم رسوله في مواضع كثيرة، فقال: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ [التوبة: ٦٢] وقال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [النساء: ١٣]، وفى الآذان، والإقامة، والتشهد فى الصلاة، وخطبة الجمعة، والعيدين، وفى خطبة النكاح، وجعل الصلاة والتسليم عليه ﷺ عبادة للمسلمين حيث قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وتسميته رسول الله، ونبي الله، وذكره في كتب الأولين فقال تعالى حكاية عن عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦].

ولله در حسان بن ثابت رضي الله عنه القائل:

أغَرُّ، عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّةِ خَاتَمٌ ... مِنَ اللهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ وَيُشْهَدُ

وضَمَّ الإلهُ اسمَ النبيِّ إلى اسمِهِ	إذا قَالَ في الخَمْسِ المُؤذِّنُ أشْهَدُ
وشَقَّ لَهُ مِنِ اسمِهِ ليجلَّهُ	فذو العرشِ محمودٌ وهذا محمدُ.

❑ **وجده الله ﷻ يتيمًا فآواه، وضالاً فهداه، وعائلاً فأغناه:**

فقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾[الضحى: ٦-٨].

قال ابن كثير رحمه الله: «قال تعالى يعدد نعَمه على عبده ورسوله محمد، صلوات الله وسلامه عليه: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾، وذلك أن أباه تُوفِّي وهو حَمْلٌ في بطن أمه، وقيل: بعد أن ولد عليه السلام، ثم توفيت أمه آمنة بنت وهب وله من العمر ست سنين. ثم كان في كفالة جده عبد المطلب، إلى أن توفي وله من العمر ثمان سنين. فكفله عمه أبو طالب، ثم لم يزل يحوطه وينصره ويَرفع من قَدره وَيُوقِّره، ويكفُّ عنه أذى قومه بعد أن ابتعثه الله على رأس أربعين سنة من عمره، هذا وأبو طالب على دين قومه من عبادة الأوثان، وكل ذلك بقدر الله وحُسن تدبيره، إلى أن تُوفي أبو طالب قبل الهجرة بقليل، فأقدم عليه سفهاء قريش وجُهالهم، فاختار الله له الهجرة من بين أظهرهم إلى بلد الأنصار من الأوس والخزرج، كما أجرى الله سُنَّته على الوجه الأتم والأكمل. فلما وصل إليهم آوَوه ونَصَرُوه وحاطوه وقاتلوا بين يديه ﷺ أجمعين، وكل هذا من حفظ الله له، وكلاءته وعنايته به. وقوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ كقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].

وقوله: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ أي: كنت فقيرًا ذا عيال، فأغناك الله عمن سواه، فجمع له بين مقامي الفقير الصابر والغني الشاكر، صلوات الله وسلامه عليه.

وقال قتادة في قوله: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ [الضحى: ٦-٨] قال: كانت هذه منازل الرسول ﷺ قبل أن يبعثه الله ﷻ»[(١)].

❑ بعثه الله ﷻ في خير القرون:

❁ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»[(٢)].

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٨/ ٤٢٧).

(٢) البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣).

❑ **فضله الله برحلة الإسراء والمعراج ﷺ:**

قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

❑ **جعل أمته ﷺ خير الأمم:**

قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

❁ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: «﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قَالَ: خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ»(١).

معناه: يُؤْسَرُونَ وَيُقَيَّدُونَ، ثُمَّ يُسْلِمُونَ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ.

❁ عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَنْتُمْ تُوفُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً، أَنْتُمْ آخِرُهَا، وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللهِ ﷻ»(٢).

❑ **أعطاه الله ﷻ المقام المحمود:**

قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩].

وفُسر المقام المحمود بما ورد في حديث الشفاعة حيث قال ﷺ: «...فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي ﷻ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ!، ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ! أُمَّتِي يَا رَبِّ! أُمَّتِي يَا رَبِّ! فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ!. أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ

---

(١) البخاري (٤٥٥٧).

(٢) إسناده حسن: أخرجه أحمد (٥/ ٣)، وعبد بن حميد (٤٠٩)، وغيرهما.

مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ ...»[١].

❑ **أعطاه الله ﷻ الكوثر :**

قال تعالى ممتنًا على عبد ورسوله محمد ﷺ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١].

❁ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾؟ قَالَتْ: نَهَرٌ أُعْطِيَهُ نَبِيُّكُمْ ﷺ، شَاطِئَاهُ عَلَيْهِ دُرٌّ مُجَوَّفٌ، آنِيَتُهُ كَعَدَدِ النُّجُومِ[٢].

❑ **أول مَن يفتح له باب الجنة ، وأول مَن يشفع فيها :**

❁ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ. قَالَ: يَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ أَنْ لَا أَفْتَحَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ»[٣].

وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ، وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا»[٤].

❑ **جعله الله شهيدًا على أمته ، وجعل أمته شهداء على الناس:**

قال تعالى :﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[البقرة: ١٤٣].

❁ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ . فَيَقُولُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيُقَالُ

---

(١) البخاري (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) البخاري (٤٩٦٥).

(٣) مسلم (١٩٧).

(٤) مسلم (١٩٦).

لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ. فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ. فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾، وَالْوَسَطُ: الْعَدْلُ»[1].

❑ **فُضِّلَ ﷺ على سائر الأنبياء بأمور:**

❁ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا؛ وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ»[2].

❑ **أوتي ﷺ جوامع الكلم ومفاتيح خزائن الأرض:**

❁ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، فَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي»[3].

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَقَدْ ذَهَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَنْتُمْ تَنْتَثِلُونَهَا.

«تَنْتَثِلُونَهَا»: تستخرجونها.

---

(١) البخاري (٤٤٨٧)، ومسلم (٢٩٦١).

(٢) البخاري (٤٣٨)، ومسلم (٥٢١).

(٣) البخاري (٢٩٧٧)، ومسلم (٥٢٣).

❑ **هو سيد ولد آدم وأول مَن تنشق عنه الأرض ﷺ:**

❁ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ»(١).

«أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ»: السيد هو الذي يفوق قومه في الخير. وقيل: هو الذي يُفْزَعُ إليه في النوائب والشدائد فيقوم بأمرهم، ويتحمل عنهم مكارههم ويدافع عنهم.

❑ **شريعته ﷺ ناسخة لجميع الشرائع:**

❁ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ؛ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ أَوْ نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَا يُؤْمِنُ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»(٢).

❑ **صاحب الوسيلة - وهي أعلى درجة في الجنة -:**

❁ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا لِيَ الْوَسِيلَةَ؛ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ»(٣).

---

(١) مسلم (٢٢٧٨).

(٢) مسلم (١٩٣).

(٣) مسلم (٣٨٤).

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١].

١ ـ شكل النبي ﷺ ..

٢ ـ فعال النبي ﷺ ..

٣ ـ أخلاق النبي ﷺ ..

٤ ـ أدوات النبي ﷺ ..